عند تعلقها بها فالله تعالى عالم بجميع الموجودات لا يعزب عن علمه
مثقال ذرة في العلويات والسفليات وانه تعالى يعلم الجهر من القول والسر
وما يكون اخفى منه من المغيبات بل احاط بكل شيء علما الجزئيات والكليات
والموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات فهو بكل شيء عليم من
الذوات والصفات بعلم قديم لم يزل موصوفا به على وجه الكمال لا بعلم حادث
حاصل في ذاته بالقبول والانفعال والتغير والانتقال تعالى عن ذلك شأنه
وتقدس عما سواه يعلم انه قال الامام عبد العزيز المكي صاحب
الامام الشافعي وجليسه في كتابه الذي حكى فيه مناظرته بشر المريسي
عند المأمون حين سأله عن علمه تعالى فقال بشر اقول لا يجهل فجعل يكرر
السؤال عن صفة العلم تقريرا له فقال الامام عبد العزيز نفي الجهل لا يكون
صفة مدح فان قولك هذه الاسطوانة لا تجهل ليس بمدح الله الانبياء والملائكة
والملائكة بالعلم لا بنفي الجهل فمن اثبت العلم فقد نفى الجهل ومن نفى الجهل
لم يثبت العلم وعلى الخلق ان يثبتوا ما اثبته الله تعالى لنفسه وينفوا ما نفاه
ويمسكوا عما امسك عنه ومن قال تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وقال
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة
الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقال عز
وجل وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ... في قوله الا يعلم من
خلق ايماء الى ان من المخلوقات ما هو عالم والعلم صفة كمال ويمتنع ان لا يكون
الخالق عالما فهو كما قال الطحاوي لم يخف عليه شيء قبل ان يخلقهم وعلم ما هم
عاملون قبل ان يخلقهم بل كما قال بعض المحققين انه سبحانه يعلم ما كان من
من المخلوقات وما يكون من احوال الموجودات لقوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء
عظيم وما لم يكن ان لو كان كيف يكون كما قال تعالى لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون وكما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
وان كان يعلم انهم لا يردون ولكن اخبر انهم لو ردوا لعادوا وفي ذلك رد على
الرافضة والقدرية الذين قالوا انه لا يعلم الشيء قبل ان يخلقه ويوجده

والكلام

والكلام اي من الصفات الذاتية فانه سبحانه متكلم بكلامه الذي هو صفته
الازلية المعبر عنها بالنظم المسمى بالقرآن المركب من الحروف وذلك لان كل من
يأمر وينهى ويخبر يجد من نفسه معنى ثم يدل عليه بالعبارة او الكتابة او
الاشارة وهو غير العلم اذ قد يخبر الانسان عما لا يعلمه بل يعلم خلافه وغير
الارادة لانه قد يأمر بما لا يريد كمن امر عبده قصدا الى اظهار عصيانه وعدم
امتثاله لاوامره ويسمى هذا الكلام نفسيا كما اخبر الله عن هؤلاء المنافقين بقوله
ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وفي شعر الاخطل
ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا
وقال عمر رضي الله عنه اني زورت ... اي صورت في نفسي مقالة
والدليل على ثبوت الكلام اجماع الامة من الائمة الاعلام وتواتر النقل عن الانبياء
عليهم السلام بانه امر ونهى ... بيان الاحكام الا ان كلامه ليس من جنس الحروف
والاصوات والله تعالى متكلم آمر وناه ومخبر بمعنى ان كلامه صفة واحدة وتكثر
الى الامر والنهي والخبر باختلاف التعلقات كالعلم والقدرة وسائر الصفات
فانها واحدة والتكثر والحدوث انما هو في الاضافات ويكفي وجود المأمور
في علم الآمر والحاصل ان هذا الكلام اللفظي الحادث المؤلف من
الاصوات والحروف القائمة بمحاله يسمى كلام الله والقرآن على معنى انه
عبارة عن ذلك المعنى القديم كما وقع التصريح به في التلويح وقال القونوي
في شرح العمدة اهل السنة لا يرون تعلق وجود الاشياء بقوله تعالى كن
بل وجود ما تعلق بالايجاد والتكوين وهو صفته الازلية وهذا الكلام
عبارة عن سرعة حصول المخلوق بالايجاد وكمال قدرته على ذلك وعند الاشعري
ومن تابعه وجود الاشياء متعلق بكلامه الازلي وهذه الكلمة دالة عليه
كذا في شرح التاويلات وفي تفسير التيسير قوله واذا قضى امرا فانما يقول له كن
فيكون انه تعالى لم يرد به انه خاطبه بكلمة فيكون بهذا الخطاب لانه لو جعل
خطابا بحقيقته فاما ان يكون خطابا للمعدوم وبه يوجد خطابا بحقيقته
او خطابا للموجود بعد ما وجد لا جائز ان يكون خطابا للمعدوم لانه لا شيء

كن

Copyright © King Saud University